الفصل السابع عشر

خاتمة:
ما القوة الكبرى؟

كنا، نحن الأمريكيين، فخورين ببلادنا فخراً له ما يبرره، ابتداء بإعلان الاستقلال الشجاع من آبائنا وإعلانهم "أن كل الناس خلقوا متساوين، وأن خالقهم وهبهم حقوقاً غير قابلة للنزع عنهم، وأن من بين هذه الحقوق حق الحياة، وحق الحرية، وحق البحث عن السعادة". ومنذ ذلك الوقت، استغل شعبنا الموارد الطبيعية الكبيرة لأمريكا، والوصول إلى المحيطات الدافئة، والجيران الأصدقاء نسبياً، والسكان المتنوعين، والروح الريادية لتشكيل "اتحاد أكمل".

والآن، صارت الولايات المتحدة، أكثر من أي وقت مضى في التاريخ، القوة العسكرية المتفوقة على الأرض. وفي حين كان هناك اتجاه تنازلي حاد في النفقات المصروفة على الأسلحة في كل أنحاء العالم في أثناء السنوات العشرين الماضية، فإن الولايات المتحدة استمرت في زيادة ميزانيتها العسكرية في كل عام. وهذه الميزانية الآن تتجاوز 400 بليون دولار سنوياً، وهو ما يساوي مجموع الميزانيات العسكرية في سائر الدول الأخرى مجتمعة. وأضخم ميزانية عسكرية تالية هي ميزانية روسيا، وتساوي سدس الميزانية الأمريكية. وسباق التسلح الوحيد هو الذي نقوم به نحن مع أنفسنا. وأحد الأسباب لهذه النفقات الهائلة هو وجود عشرين ألف بحار وجندي مشاة بحرية منتشرين في سفن طافية،

ووجود ثلاثمائة ألف تقريباً من القوات الإضافية متمركزة في أكثر من 120 بلداً، ووجود قواعد عسكرية في 63 بلداً منها. ومنذ أن غادرت المنصب، تدخل الرؤساء الأمريكيون حوالي خمسين مرة في البلاد الأجنبية. وإضافة إلى تزويد قواتنا العسكرية، يقوم صانعو الأسلحة الأمريكيون وصانعو الأسلحة لدى حلفائنا في حلف الأطلسي بتوفير 80 بالمائة من مبيعات الأسلحة في السوق الدولية.

إنه لأمر طيب أن نعلم أن دفاعات أمتنا ضد الهجوم التقليدي منيعة لا تختترق، وأن من المحتم أن تبقى أمريكا يقظة ضد التهديدات الموجهة لها من الإرهابيين. ولكن ومثلما هي الحال مع المخلوق البشري، فإن الخصائص الباعثة للإعجاب في الأمة لا يمكن تحديدها بالحجم وبالقوة المادية. ما هي بعض الصفات الأخرى المميزة للقوة الكبيرة؟ مرة أخرى، فإن هذه الصفات قد تعكس انعكاساً جيداً الصفات المميزة للإنسان. فهي قد تشمل التزاماً ظاهراً بالحقيقة، والعدل، والسلام، والحرية، والتواضع، وحقوق الإنسان، والكرم، وبتأييد القيم الأخلاقية الأخرى.

ليس هناك سبب جبلِّي لا تستطيع أمتنا من جرائه أن تكون المثال الدولي لهذه القيم. فحكومتنا يجب أن تكون معروفة، بدون تساؤل، بوصفها حكومة معارضة للحرب، ومكَرَّسة لحل النزاعات بالوسائل السلمية، وهي راغبة،، في استخدام قدرتنا ونفوذنا الهائلين لتحقيق هذه الغاية حين يكون ذلك مناسباً. ويجب أن نُرى بوصفنا حامي الحرية وحقوق الإنسان الذي لا ينثني عن ولائه، سواء بين مواطنينا أو في المجتمع الكوني. ويجب أن تكون أمريكا هي نقطة النشاط المركزية التي تستطيع أن تحتشد حولها الأمم الأخرى من كل الأنواع لتحارب التهديدات الموجهة للأمن ولتعمل على تعزيز جودة بيئتنا المشتركة.

ويجب أن نكون نحن في صدر المقدمة لتقديم المعونة الإنسانية للناس المعوزين، وأن نكون مستعدين لقيادة الأمم الصناعية الأخرى في تقاسم بعض ثروتنا الكبيرة مع البؤساء المعدمين.

ويجب على بلادنا العظيمة، وهي تحقق هذه الغايات كلها، أن تبذل المجهود في كل سبيل عملي للتعاون مع الأمم الأخرى، ومعظمها يشاطر في هذه المثل العليا الأساسية نفسها. هناك فرصة غير مسبوقة ونحن ندخل هذه الألفية الجديدة لاستخدام نفوذنا الذي لا يضاهى استخداماً حكيماً وبروح كريمة.

ولن يكون هناك أي تضحية حقيقية في تمثل هذه الصفات. بل إن صلاح أحوالنا سوف يتعزز باستعادتنا للثقة، وللإعجاب، وللصداقة التي كانت أمتنا تتمتع بها سابقاً بين الشعوب الأخرى. وفي الوقت نفسه، يستطيع الأمريكيون كلهم أن يتوحدوا في الوطن في التزام مشترك لإحياء ولتنمية الإيمان الديني والقيم السياسية والأخلاقية التاريخية التي اعتنقناها والتي كافحنا من أجلها في أثناء 230 سنة مضت.

✶ ✶

شكر

لقد تشكلت معتقداتي بالخبرات الشخصية بصفتي مسيحياً معمدانياً، وضابطاً محترفاً في أسطول الولايات المتحدة، وبمسيرة قصيرة نسبياً في الوظيفة العامة.

وأنا معترف بالجميل وشاكر لوالدي، ولأساتذتي، وللمتدينين، وللعسكريين، وللقادة السياسيين الذين عرفوني بالقيم الأخلاقية الأساسية المعروضة في هذه المجالات الثلاثة من الحياة الأمريكية. وفوق كل شيء، أنا مدين لزوجتي روزالين، التي كانت أعظم نعمة لي وأبقاها في أثناء سنواتنا التسع والخمسين التي عشناها معاً.

وفي إعدادي لهذا النص، استقيت الكثير من الفائدة من المناقشات المكثفة في كنيسة ماراناثا المعمدانية التي كانت تجري في أثناء دروس الإنجيل الأسبوعية في أيام الأحد، حين كان يتم مزج مفاهيم من النصوص المقدسة مع مفاهيم من الحياة المعاصرة. وأود هنا أن أعبر عن شكري لأعضاء جماعتنا من المصلين وللكثيرين من الزوار الذين يحضرون ليشاطرونا هذه الخبرات. وإضافة إلى ذلك، فإن زملاءنا في مركز كارتر قد زودوا روزالين وزودوني بعلاقات مستمرة قامت بيننا وبين العديد من الأمم حول العالم، ونحن نوحد القوى لتعزيز السلام، ولنخفف المعاناة، ولنقدم الأمل لبعض الشعوب التي تعتبر أكثر الشعوب بؤساً وتعرضاً للإهمال على ظهر البسيطة.

لقد كانت لورين غاي صلة الوصل بيني وبين المحررين والناشرين في سايمون وشوستر، الذين قدموا لي عوناً ونصحاً وافرين في إنتاج هذا الكتاب. وكان للدكتور ستيف هوكمان الفضل في تدقيق صحة الحقائق التي وردت هنا، ولكن المسؤولية النهائية عن النص هي مسؤوليتي.

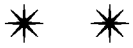

عن المؤلف

ولد جيمي كارتر في بلينز، في جورجيا، وتولى منصب الرئيس التاسع والثلاثين للولايات المتحدة الأمريكية. وبعد أن تولى هذا المنصب، أسس، هو وزوجته روزالين، مركز كارتر، وهو منظمة غير ربحية تمنع النزاعات وتحلها، وتعزز الحرية، والديمقراطية، وتحسن الصحة حول العالم. وكارتر مؤلف لكتب عديدة، من جملتها: ساعة قبل نور النهار، وهو كتاب يعتبر "أثراً أمريكياً". ومنذ أن ترك الرئيس جيمي كارتر الرئاسة في عام 1981 نال جائزة نوبل للسلام من أجل عمله الإنساني في مركز كارتر.

✳ ✳

الإحالات

(1) تعبير مستعار من لعبة البيسبول (كرة القاعدة). وهو مقياس يقيس أداء الضارب ويكون الحصول عليه بتقسيم مجمل إصابات القاعدة على عدد مرات دور اللاعب في الضرب. (المترجم)

(2) عضو في الكنيسة الإنجيلية البروتستانتية، وتتبع التقليد الإصلاحي في العبادة. وتؤمن بالحرية الفردية، وبفصل الكنيسة والدولة، والعماد الطوعي للمؤمنين الواعين.

(3) العماد: غسل الصبي النصراني بماء المعمودية. وماء المعمودية عند النصارى هو أن يغمس القس الطفل في ماء يتلو عليه بعض فِقَرٍ من الإنجيل، وهو آية التنصير عندهم (انظر مادة عمد في المعجم الوسيط).

(4) عضو في الكنيسة الإنجيلية البروتستانتية التي تأسست على مبادئ جون وتشارلز ويزلي في انجلترا في مطلع القرن الثامن عشر، وتتميز بالاهتمام النشيط بالرفاه الاجتماعي والأخلاق العامة. وجاء اسم ميثوديين من كلمة (Method) ميثود لأن الأتباع يصرون على المنهج والإجراءات المنهجية.

(5) تدعو أن تكون للكنيسة حكومة من الأساقفة.

(6) ترى حكومة كهنوتية للكنيسة من كل الكهنة.

(7) كارل بارت (1886-1968) لاهوتي بروتستانتي سويسري، دعا للعودة إلى أصول الإصلاح وتعاليم الإنجيل.

(8) رينهولد نيبور (1892-1971) لاهوتي أمريكي كتب بشكل رئيسي عن الأخلاق وعن رفض المسيحية أن تسيطر على المشكلات الاجتماعية.

(9) هيلموت ريتشارد نيبور (1894-1962) لاهوتي أمريكي أخلاقي والأخ الأصغر لرينهولد نيبور. تأثر بعمل كيركغارد وبارت. ويعتبر لاهوته مع زميل آخر له مصدراً رئيساً للاهوت ما بعد الليبرالي أو "مدرسة ييل".

(10) بول تيليك: (1886- 1965) لاهوتي بروتستانتي وفيلسوف أمريكي من أصل ألماني أدخل علم النفس والأفكار العلمية والاجتماعية والوجودية في نظامه.

(11) رودولف بلتمان (1884- 1976) لاهوتي ألماني وجودي لوثري.

(12) ديتريتش بونهوفر (1906-1945) لاهوتي وفيلسوف بروتستانتي ألماني واهتمت أعماله بالمسيحية في العصر الحديث أعدم لدوره في مؤامرة لاغتيال هتلر.

(13) هانز كونغ (1928-) لاهوتي سويسري من الروم الكاثوليكي. رفض القول بعصمة البابا.

(14) الروم الكاثوليك: تتميز هذه الكنيسة بالتراتب الكهنوتي، والبابا هو رأسها وتؤمن بالشعائر السبع وبسلطة التراث.

(15) الأميش: طائفة بروتستانتية تؤمن بتجديد العماد، انفصلت عن المينونايتس في أواخر القرن السابع عشر وبعضهم يرفض التعليم الحديث والتقانة.

(16) المينونايتس: طائفة بروتستانتية، تنسب إلى مينو سيمونز المصلح الهولندي يقبلون العماد للكبار لا للأطفال، ولهم شعيرتان: العماد، والعشاء الرباني.

(17) الكويكرز: أو الجمعية الدينية للأصدقاء. تأسست في إنجلترا في القرن السابع عشر. اعتقدوا أن الإنسان لا يحتاج لوسيط روحي ويكفيه "النور الداخلي". رفضوا المشاركة في خدمات كنيسة انجلترا، أو أن يقسموا القسم، أو أن يحملوا السلاح. اضطهدوا وهاجروا إلى أمريكا. وهم أقسام، وينشطون في التعليم، والرفاه الاجتماعي، ويؤمنون بالمساواة التامة.

(18) هكذا في الأصل، والمصطلح الإسلامي أن يقال القرآن الكريم والسنة النبوية. ولكن الكاتب يستخدم التعابير المتصلة بالإنجيل والتوراة.

(19) رو ضد ويد: قضية تتصل بالإجهاض. وقررت فيها المحكمة العليا الأمريكية أن الدولة قد لا تمنع الإجهاض في الشهور الست الأولى من الحمل. وأن الجنين ليس "شخصاً" يحميه الدستور. ولكن يحمي المرأة من تدخل الدولة في قرار المرأة أن تحمل أو لا تحمل. ولكن المحكمة رأت أن حق الإجهاض ليس مطلقاً وللدولة أن تنظمه لأسباب صحية.

(20) المورمون: أسس هذه الكنيسة جوزيف سميث في 1830، وتستند عقائدهم إلى الإنجيل، وكتاب المورمون وأقوال قادة الكنيسة.

(21) محاكمة "القرد" كانت في عام 1925. وفيها أحيل المدرس جون تي. سكوبس إلى المحاكمة لانتهاكه القانون الذي صدر ضد تعليم نظرية النشوء والارتقاء المبنية على تعاليم تشارلز دارون.

(22) ستيفن جي غولد (1941-2000) كاتب أمريكي في علم الحفريات القديمة، وعلم الأحياء في النشوء والإرتقاء، ومؤرخ علوم. نشأ يهودياً ولكنه يفضل أن يوصف بالأدري.

(23) برنامج تصحيحي يسمح بموجبه للسجناء بالتوظيف خارج السجن في أثناء قضاء مدة سجنهم.

(24) يأتي هذا التعبير من لعبة كرة القاعدة (البيسبول) ولكن المقصود هنا هو أن القانون في الولايات المتحدة يطلب من المحاكم أن تصدر أحكاماً بمدة سجن إلزامية أطول ضد الأشخاص الذين حكم عليهم بجرائم خطيرة في ثلاث مرات منفصلة أو أكثر. والسبب المبرر هو القول إن المكررين لارتكاب الجرائم لا يرجى إصلاحهم ويجب سجنهم من أجل السلامة العامة.

(25) هي منطقة في الجنوب الشرقي من الولايات المتحدة تضم ولايات ألاباما، وجورجيا، ولويزيانا، وميسيسيبي، وكارولينا الجنوبية.

(26) كان قائد سلاح الطيران العراقي أو الدفاع الجوي في عهد صدام حسين قبل الغزو الأمريكي للعراق مباشرة.

(27) روب غولدبيرغ (1883–1970) رسام كاريكاتير ساخر وسياسي. وعرف عنه وضع رسوم معقدة غير عملية ليصل إلى تأدية عمل بسيط.

(28) وارن بيوفيت (1930–) مستثمر ورجل أعمال أمريكي يوصف بمعجزة أوماها أو حكيمها. وقد راكم ثروة صخمة من خلال شركته بيركشاير هاثاواي التي يملك 38 بالمائة تعادل 42 بليون دولار. وهو حسب مجلة فوربس ثاني أغنى شخص في العالم بعد بيل غيتش رئيس مايكروسوفت.